بحوث في اللغة العربية وآدابها: نصف سنوية علمية محكمة لكلية اللغات الأجنبية بجامعة إصفهان
العدد ١٠ (ربيع وصيف ١٤٣٥هـ. ق/ ١٣٩٣ هـ. ش)، ص ٨٩ ـ ١٠٤

الظواهر الأسلوبية في سورة الأنعام[١]

حسين كياني*
سمانه قلاوند**

الملخص

الأسلوبية هي منهج نقدي تتمحور حول معطيات علم اللغة العام والبلاغة، وهي تتبع للظواهر اللغوية في النص وتفسير للسمات الجمالية في العمل الأدبي ويبتني تحليلها على ثلاثة عناصر هي: النص، والمبدع، والمتلقي. تعدّ الأسلوبية إحدى تيّارات الدراسات الأدبية في العصر الحديث التي قد اهتمت في دراستها بالنص الأدبي بتناول قيم اللغة والبعد الدلالي لها، وقيم التركيب والبعد التعبيري فيها وتلمس القيم الجمالية والبعد التأثيري لها.

وقد اتخذت هذه المقالة منهج الأسلوبية الوصفية أساسا في دراستها وتطرقت إلى دراسة الظواهر الأسلوبية الهامة في سورة الأنعام التي تعدّ من السور الطوال الّتي تتحدث عن العقيدة وتنشد بجميع ألفاظها وعباراتها وصورها نشيدا واحدا وهو وحدانية اللّه ﷻ وحقانيته، معتمدة على المستوى البلاغي وتناولت بعد تبيين الأسس النظرية للبحث، الظواهر الأسلوبية من خلال أسلوبية التكرار، وأسلوبية التقديم والتأخير، وأسلوبية الاستفهام، وأسلوبية الالتفات، وأسلوبية الحوار.

وصلت المقالة أخيراً إلى أن تكرار الظواهر الأسلوبية آية من الآيات الباهرة للوحدة العضوية والموضوعية في السورة المدروسة وأنّ التقديم والتأخير من الظواهر الأسلوبية البارزة فيها وأن الحوار الأسلوبي يعطي السورة جماليتها التصويرية واللغوية وهو أداة فنية لإنشاء العلاقة بين آيات السورة. والحق أنّ هذه الظواهر تتجسد في النقطة المركزية للسورة وهي الجدال بين الشرك والإيمان.

الكلمات المفتاحية: الظواهر الأسلوبية، سورة الأنعام، التكرار، التقديم والتأخير، الاستفهام، الالتفات، الحوار.

١ـ تاريخ التسلم: ١٣٩٣/٢/١٣هـ. ش؛ تاريخ القبول: ١٣٩٣/٦/١هـ. ش.

* أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شيراز. Email: hkyanee@yahoo.com
** المتخرجة بدرجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها من جامعة شيراز. Email: sghalavand @yahoo.com

١ـ المقدمة

١ـ١ـ تحديد الموضوع

تتمثل مشكلة الدراسات النقدية الحديثة في تناولها السطحي للنصوص واعتمادها على الظواهر الشكلية في معالجتها، فالعملية النقدية للنص الأدبي لا تتوقف عند مرحلة شرح النص وتوضيح معناه العام، والواقع أن الاعتماد على الشكل يهبط بمستوى النص إلى درجة يفقد فيها جماليتها المميزة له ووسائله التعبيرية الخاصة ومن هنا تبرز أهمية الأسلوبية في تجاوزه دور النقد السطحي في التعامل مع النصوص وتحليلها وقد تميزت الدراسات الأسلوبية الحديثة بتناولها الناضج والعميق للنصوص وقدرتها على الكشف عن مواطن الجمال فيها مستفيدة من علم اللغة ودراساته العلمية التي تغذى الدراسات النقدية والدراسات البلاغية، بحيث تتجاوز الجوانب الشكلية للنص والنقد الذي يقوم على الشرح والتفسير (كتانه، ٢٠٠٠م، ص ٣٤).

وبما أنّ النص القرآني هو النص الذي يخاطب جميع البشر في كل زمن من الأزمان تكشف الدراسة الأسلوبية فيه الستار عن إعجازه. وبما أن السورة لها ميزات وظواهر أسلوبية بارزة تساعد على انتقال المفاهيم الدينية والأخلاقية للمتلقي، اختيرت دراسة الظواهر الأسلوبية فيها كموضوع لهذه المقالة.

١ـ٢ـ الدراسات السابقة

قد سبقت هذه الدراسة دراسات، أهمها:

ـ أبوالعدوس (٢٠١٠م)، قام في كتابه ببيان تاريخ الأسلوبية ويرى أن الأسلوبية هي مذهب نقدي يقوم بتحليل أسلوب الكاتب حسب النظر إلى ثلاثة محاور هي المبدع والنص والمتلقي. ثم عرّف مناهج الأسلوبية الأربعة وهي الأسلوبية الوصفية، والأسلوبية الفردية، والأسلوبية الوظيفية والأسلوبية الإحصائية.

ـ شكري عياد (١٩٩٣م)، تطرق إلى بيان الفروق بين الأسلوب والأسلوبية ودرس كيفية التحليل الأسلوبي مستشهداً ببعض أشعار المعاصرين وتحليلها تحليلاً أسلوبياً.

ـ عبدالرحمن (٢٠٠٦ م)، قام بدراسة أسلوبية نقدية في سورة "الكهف" فدرس دراسة نقدية وصفية للسورة القرآنية، وأشار إلى أسلوبية العلاقات الترابطية والأسلوبية الدلالية.

ـ معين رفيق أحمد صالح (٢٠٠٣م)، تطرق إلى دراسة الأسلوبية في سورة "مريم" وقام بدراسة السورة متبعا المنهج الأسلوبي الوصفي والإحصائي واستفاد من الدراسة الفنية والموضوعية معا في تقسيم أبواب الرسالة.

ـ شاملى وحسنعليان (١٤٣٢هـ)، قدّم الباحثان ورقة بحثية في دراسة سورة "ص" وهي تعطي المخاطب تصويرا لأهم الظواهر اللغوية والبلاغية للسورة خلال الدراسة الأسلوبية.

وهذه المقالة حذت حذو الدراسات السابقة الذكر ودرست الظواهر الأسلوبية في سورة الأنعام التي لم يهتم بها باحث بعد.

١ـ٣ـ أسئلة البحث

تسعى هذه الدراسة الإجابة عن السؤالين التاليين:

الأول: ما هو أهم الظواهر الأسلوبية في سورة الأنعام؟

الثاني: ما هو الغرض الفني لهذه الظواهر في سورة الأنعام؟

١ـ٤ـ هدف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة أهم الظواهر الأسلوبية في السورة وتبيين دور هذه الظواهر في بيان الغرض الدينى والوحدة الفنية فيها.

١ـ ٥ـ منهج البحث

عدّ الباحثون الأسلوبيون أربعة المناهج للأسلوبية وهي: الأسلوبية الوصفية، والأسلوبية الفردية، والأسلوبية الوظيفية والأسلوبية الإحصائية (ابوالعدوس، ٢٠١٠م، ص ٨٨).

تعني الأسلوبية الوصفية بمعالجة تعبير اللغة بوصفها ترجمان أفكار الإنسان وتركز على اللغة وتحاول إبراز الملامح الأسلوبية في اللغة للكشف عن المضمون الوجداني (أبوالعدوس، ٢٠١٠م، ص ٨٩). وقد أقيمت تحليلاتها على المستويات التالية: المستوى الصوتي، المستوى التركيبي، المستوى الدلالي، المستوى البلاغي (كتانه، ٢٠٠٠م، ص ٣٩).

المستوى الصوتي: يرتكز على دراسة الأنماط التي تخرج عن النمط العادي، والتي تؤثر بشكل لافت في الأسلوب. وتُدرَس فيه المتغيرات الأسلوبية الصوتية، كالنبر، والوزن، والمقطع، والمدّ، والتكرار، والإدغام، والجناس، والتناغم (جيرو، ١٩٩٤م، ص ٦١).

المستوى الدلالي: يعتبر المستوى الدلالي من أهم عناصر البحث والتحليل الأسلوبي، ويتمّ التركيز على المفردات لأنها تعتبر المصدر الأساس للتعبيرية، فيدرس فيه الآثار الطبيعية والآثار الاستدعائية للألفاظ ويبحث عن العلاقات الترابطية بين الألفاظ الواردة في النص الأدبي وتأثيرها على عاطفة المخاطب (المصدر نفسه، ص ٦٤).

المستوى التركيبي: يتناول الدراس فيه عن الجملة والفقرة والنص وما يتبع ذلك، مثل الاهتمام بدراسة طول الجملة وقصرها، ودراسة العلاقة بين الصفة والموصوف، ودراسة الصيغ الفعلية، ودراسة الأعداد والصلة.

المستوى البلاغي: يتضمن هذا المستوى دراسة الظواهر الأسلوبية، مثل أساليب الاستفهام، والأمر، والنداء، والقسم، والتعجب، والمعاني البلاغية التي تخرج عن معانيها الأصلية، ودراسة الصور الفنية التي تشتمل على الاستعارة والتشبيه والمجاز والكناية والصور التي بنيت على الحقيقة ولها دور بارز في النص ودراسة البديع ودورها في النص (كتانه، ص ٣٩).

فالأسلوبية الوصفية أقامت تحاليلها على المستوى اللغوي والمستوى البلاغي، فيدرس الأول الأسلوبية الصوتية والأسلوبية الدلالية والأسلوبية التركيبية «الصرفية والنحوية»، ويبحث الثاني عن الظواهر الأسلوبية وأسلوبية التصوير وأسلوبية البديع. ومن هذا المنطلق حاولت المقالة أن تقوم بدراسة الظواهر الأسلوبية في سورة الأنعام ابتداء بتعريفها ودورها اللغوي والفني في النصوص الأدبية والنص القرآني.

١ـ ٦ـ سورة الأنعام

سورة الأنعام سورة مكية وهي سورة مكية ثانية في ترتيب المصحف على حسب تدوينها. عدد آياتها ١٦٥آية وعدد كلماتها ٣٠٥٣ كلمة. قال الإمام الفخر الرازي في تفسيره *مفاتيح الغيب*: «**إن هذه السورة اختصت بنوعين من الفضيلة أحدهما نزلت دفعة واحدة والثاني أنها شيعها ألفٌ من الملائكة والسبب في ذلك أنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوّة والمعاد وإبطال مذاهب المبطلين والملحدين**» (الفخر الرازي، ١٩٩٠م، ج ٦، ص ١١٧).

سميت هذه السورة سورة الأنعام، والأنعام ذوات الخف والظلف: وهي البقر والإبل والغنم بجميع أنواعها، لأنها هي السورة التي عرضت لذكر الأنعام على تفصيل لم يرد في غيرها من السور، فقد جاءت بحديث طويل عن الأنعام استغرق خمس عشرة آية، من أول الآية ١٣٦ إلى آخر الآية ١٥٠ (شحاته، ١٩٧٦م، ص ٧٥).

إن الأغراض الرئيسية التي استهدفتها هذه السورة الكريمة هي تبيين العقائد الأساسية الثلاثة التي كان المشركون يومئذ يعاندون فيها، وهذه العقائد الأساسية هي: أولاً: توحيد الله، ويتصل بهذا إقامة الدليل على وحدة الألوهية، بلفت النظر إلى آثار الربوبية، وإلى صفات الله الخالق المتصرف، كما يتصل بها إبطال عقيدة الشرك، وشبهات المشركين. ثانياً: الإيمان برسوله الذي أرسل، وكتابه الذي أنزل، وبيان وظيفة الرسول وردّ الشبهات التي تثار حول الوحي والرسالة. وخلال هذا يأتي بأخبار سائر الرسل كإبرهيم عليه السلام لبيان حقانية الرسول صلى الله عليه وآله لأنه إبراهيم صاحب المقام الأفضل عند العرب وجميع الأديان السماوية الأخرى. ثالثاً: الإيمان باليوم الآخر وما يكون فيه من ثواب وعقاب وجزاء (المصدر السابق، ص ٧٩)، فللوصول إلى هذا الغرض يستفيد من الطبيعة وما فيها من التغيير والتحول ومن سائر العوالم الطبيعية فيها.

٢ـ الظواهر الأسلوبية في سورة الأنعام

إن الأسلوبيّة فرع من اللسانيات الحديثة التي تعني بتحليل الأساليب الأدبية والاختيارات اللغوية وتهتمّ بدراسة الطريقة الفنّية في التعبير عن الدلالات أو المعاني، وتربط الدراسات الأسلوبية بين اللغة والأسلوب في دراسة النص (عياد، ١٩٨١م، ص ١٣ ـ ١٤)، فهي لا تركز على شكل اللفظة بل على عمق دلالاتها متجاوزة مرحلة التبسيط «**إلى مرحلة أعمق عندما تتعامل مع لغة النصّ تعاملا فنّيّا من خلال إبراز الظواهر اللغويّة المميّزة ومحاولة إيجاد صلة بينها وبين الدلالات التي عن طريقها يمكن الوصول إلى المعنى الغائب في النصّ، وبذلك تتشكل القيمة للغة التي تشكل منها النصّ، ثم انتظام هذه الكلمات في جمل ونظام الجمل في فقرات وتضافر هذه الأنساق مع المعنى**» (عودة، ٢٠٠٣م، ص ٥١ ـ ٥٢).

دراسة الظواهر الأسلوبية في النصوص هي إحدى مستويات البحث في المستوى البلاغي للأسلوبية الوصفية وإن الغرض منها هو البحث عن التغيرات اللغوية في نظام الجملة عند البلاغيين وعن العلاقة بين هذه التغيرات والمعنى المقصود من الكلام وهو من أبرز نقاط الالتقاء بين علم المعاني والأسلوبية (عودة، ٢٠٠٦م، ص ٥٤). «**مفهوم الظاهرة في علم الأسلوب يشير إلى الملمح التعبيري البارز الّذي يؤدّي وظيفة دلالية تفوق مجرد دوره اللغوي ويقتضي هذا أن يكون للملمح نسبة ورود عالية في النص وتجعله يتميز عن نظائره في المستوى والموقف وأن يساعدنا رصده على فك شفرة النص وإدراك كيفية أدائه لدلالته**» (فضل، ١٩٨١م، ص ٢١٠).

تركز الظواهر الأسلوبية على الظواهر اللغوية والبلاغية التي تكرّر في سياق النص وترشد الباحث إلى روحية المبدع ومقدار جودة كلامه من جانب وتظهر له الظروف الروحية والفكرية للمتلقي الذي يرسل إليه هذا الخطاب الأدبي من جانب آخر.

من أهم هذه الظواهر التي يمكن من خلال دراستها أن تتم عمليات الكشف الجمالي والنقدي للنص والكشف النفسي عن المخاطب القرآني في سورة الأنعام هي ظاهرة التكرار، والتقديم والتأخير، والاستفهام، والالتفات والحوار. واختارت الدراسة هذه الظواهر المتكررة التي تؤدي دورا تعبيريا ملاحظا في السورة.

٢ـ ١ـ أسلوبية التكرار

لعل أهم الظاهرة الأسلوبية التي انتشرت في معظم الدراسات الأسلوبية التي عناها الباحثون الأسلوبيون أكثر من غيرها هي ظاهرة التكرار (صالح، ٢٠١١م، ص ٣). تكشف دراسة التكرار في السور والآيات القرآنية، الستارَ عن البنية العميقة لهذه التكرارات الأسلوبية. سيوجد في هذا المستوى تكرار للحروف والكلمات والجمل والموضوعات، كالقصص القرآنية أو تكرار مضامين العقيدة، كالتوحيد والنبوة والبعث، كما هو شأن في سورة الأنعام. ولقد بلغت هذه المتكررات قمة الإعجاز، بحيث يمكن اعتبارها من علامات التنبيه على الإعجاز الذي لا يدرك إلا بعمق الفهم والفقه والتذكر في كل سورة من سور القرآن، حتى يدرك الإنسان المستوى الواجب من يقظة العقل والتدبر حتى يقرأ القرآن لاكتشاف آفاق أخرى من آفاق إعجازه التي لا تنتهي (الكرماني، د.ت، ص ٢٢).

٢ـ ١ـ ١ـ التكرار في الألفاظ

من الألفاظ المتكررة في سورة الأنعام لفظة جلالة «الله»، «رب»، «قل»، «ثم»، «ظلم»، «الكفر»، «الهدى»، «الأرض» و«السموات». هذه الألفاظ من أكثر الألفاظ ورودا في السورة ولها دور أساس في تأكيد التوحيد والجدال بين الحق والباطل ولها علاقة وثيقة بالتناسق الفني والموضوعي في السورة.

الله: كان لتكرار كلمات بعينها علاقة وثيقة بالتأكيد على بعض العقائد الإسلامية المهمة التي لا إيمان للشخص من دون الاعتقاد بها ومن هذه العقائد توحيد الله (شاملي وحسنعليان، ١٤٣٢هـ، ص ٧٥). لكلمة «الله» أهمية خاصة فيها حيث يوحي تكرار هذه الكلمة بذروة التقديس لها ويوحي للمتلقي بأن الهدف الرئيس فيها هو التوحيد وترسيخ حقانية الله ﷻ والنبوة والمعاد في نفوس وعواطف البشر. وهي السورة الوحيدة التي جاء فيها لفظ «الله» متكررا سبعين مرة.

ربّ: جاءت كلمة «رب» مضافة إلى ضمير الخطاب «ك» (٨٣، ١٠٦، ١١٣، ١١٧، ١٢٠، ١٢٦، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٤٦، ١٥٨، ١٦٥)، وضمير المتكلم المفرد «ي» (١٥، ٥٧، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨١، ١٦١)، اللذينِ يرجعان إلى الرسول ﷺ أو إبراهيم عليه السلام ويشير هذا التكرار إلى العلاقة الشديدة بين الله ﷻ ونبيه ﷺ ويلقي هذا على الرسول ﷺ التسلية والهدوء الروحي، فيشعر الرسول ﷺ بحضور الله تعالى في جميع الساحات ويؤكد للمخاطب أن محمدا ﷺ هو النبي الحق المرسل من جانب الله تعالى. هذا التكرار هو تأكيد لحقانية الرسول الأكرم محمد ﷺ وتأصيل لأصل النبوة في روح المخاطب الذي يرشده رسول الله إلى الصراط المستقيم وإن إضافتها إلى «هم» (١، ٤، ٣٠، ٣٨، ٥١، ٥٢، ١٠٩، ١٢٧، ١٥١، ١٥٥)، الذي هو الراجع إلى المشركين والمعاندين دالة على أن الله ﷻ هو مالك المشركين ورازقهم ومحاسبهم على أعمالهم وإن كانوا ينكرون حقانيته.

قل: تكرار هذه لفظة يكشف الستار عن الطابع الحواري في السورة ويبين اهتمام الله تعالى بالأحكام والأصول التي ذكرت فيها. وإنّ السورة منقسمة إلى ثلاثة مقاطع من حيث تكرار هذه الصيغة، فالقسم الأول من الآية «١١ إلى ١٩» والثاني من الآية «٣٧ إلى ٧١» والثالث من الآية «١٤٣» إلى آخر السورة. كثر تكرار هذا اللفظ في مخاطبة الله النبيَ متحدثاً عن أصول العقيدة، فيظهر قطعية حكم الله ﷻ في هذه السياقات التي يرد فيها لفظة «قل». وإن تكرار «قل» فيها مظهر من مظاهر اهتمام الله ﷻ بالموضوع الرئيس فيها.

ثم: ذكرت لفظة «ثمّ» في الآية الأولى والثانية من السورة: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾ (الأنعام ٦: ١)، ﴿**هُوالَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ**﴾ (الأنعام ٦: ٢)، وذكرها في بداية السورة مكررة يلقي على المخاطب قبح عمل المشركين والجاحدين أمام الله ﷻ ودينه. ويشجّع المخاطب على مواصلة قراءة السورة والتدبر في معانيها حتى يدرك سرّ هذا التعجب من عمل المشركين فيتأمل المتلقي في مظاهر الخلقة والعدم والوجود، فيتغلغل روحه فيبحث عن الاطمئنان النفسي والوصول إلى الهدوء الروحي فيواصل الكلام ويصل إلى هذا الاطمئنان خلال التدبر في الآيات التالية. هذه إحدى السبل المستخدمة في السور القرآنية لترغيب وتنشيط ذهن المخاطب إلى التدبر في آيات الله تعالى في الدنيا والآخرة.

الأرض والسموات: ذكرت كلمة «الأرض» في كل السياقات مع ذكر السماء مفردة أو مجموعة مع اللوازم التي تحضر صورة السماء في ذهن المتلقي. استخدمت لفظة السماء وحدها اثنتي عشره مرة. يبين ذكر هاتين الكلمتين معا في السورة، أنّ القدرة الأعلى للخالق تعالى، كما يشاهد في الآية: ﴿**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ (الأنعام ٦: ١٠١) وفي الآيات (١، ٣، ١٢، ١٤، ٧٣، ٢٥١). ويفيد هذا التكرار تقرير العقيدة في ذهن المتلقي. وإن الغرض الأساس من تكرار هاتين اللفظتين هو أن الله ﷻ هو مدبر جميع الأمور في السموات والأرض.

الكفر والهدى: ذكرت مادة «كفر» تسع مرات، ثلاث مرات في وزن اسم الفاعل وست مرات في الصيغ الفعلية، وجاءت مادة «الهدى» أربعا وعشرين مرة، أربع مرات على زنة اسم الفاعل «المهتدين» وثلاثا وعشرين مرة في الصيغ الفعلية. بالنظر إلى الألفاظ التي تشير إلى المعاندين والكفار يدرك أن هذه السورة نزلت في زمن الجدل والمناظرة بين النبي ﷺ والكفار لأن هذه الآيات التي وردت فيها هذه اللفظة تتحدث عن أعذار المشركين أمام الإسلام والإيمان بالله تعالى وعن وصف حالتهم الروحية وسوء مصيرهم في الآخرة، فالمؤمنون واثقون بسعادتهم الآخروية لكن المشركين والكفار هم الذين يصرّون على عقيدتهم الباطلة، لهذا ذكر الله تعالى أوصافهم في بداية الآية أو ختام الآية ويخاطبهم بالأصوات الشديدة نحو الآية: ﴿**ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوأَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (الأنعام ٦: ٨٨).

٢ـ ١ـ ٢ـ التكرار السياقي

التكرار السياقي هو التكرار في مفهوم الآيات القرآنية أو تكرار الغرض الديني خلال تكرار الجمل المترادفة في الألفاظ والمعاني. استخدم هذا التكرار في السياقات التي تبين الوحدة الإلهية، فاستخدمت جملة «لا إله إلا هو» ومرادفه «إنما هو إله واحد» ثلاث مرات في السورة وهذا يؤيّد حقانية وحدانية الله تعالى. وتعدّدت الآيات التي تخبر عن وحدانية الله تعالى في القرآن الكريم فأبانت أنه لارب غير الله ﷻ ولا معبود سواه يستحق العبادة. قد تنوعت أساليب هذه الآيات الكريمة مع أن معناها الأولي جميعا هو الإخبار عن وحدانية الله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسماءه وصفاته (القرني،١٩٩٨م، ص ٩٣). وهذا واضحٌ في الآيات الثلاث (١٩) (١٠٢) (١٠٦).

ومن المواضع الأخرى للتكرار السياقي الجملات التي تؤكد تكذيب المشركين الله ﷻ، نحو ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوكَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾ (الأنعام ٦: ٢١)، و﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ**﴾ (الأنعام ٦: ١٥٧). يعبّر القرآن عن تكذيب الرسل ودين الحق وكذب المشركين

في ادعائهم وعدولهم عن آيات الحق، كالظلم، فالشرك، والتكذيب بآيات الله ﷻ هو أشد الظلم في العالم. يؤكد تكرار هذا السياق شناعة الشرك عند الله سبحانه فكما لايغفر الله الظالمين، لايغفر المشركين والمكذبين لدين الحق.

وملخص القول أنّ التكرار هو أهم ظاهرة أسلوبية فيها وهو لون بارز يعطيها انسجاماً إيقاعياً وتركيبياً. وبما أن النص القرآني يؤكد على المحاور الثلاثة في العقيدة وهي «التوحيد والنبوة والمعاد» فأسلوب التكرار له دور هام في ترسيخ هذه المحاور الثلاثة. وبما أن النقطة المركزية للنص في السورة هي التوحيد فتكرار بعض الألفاظ، كـ«الأرض» و«السموات» يدعو ذهن المتلقى إلى التدبر في مظاهر خلقة الله ﷻ والتفكر في آيات وجود الله ﷻ والمعاد ثم يأتي بعد هذه المتكررات تكرار لفظة الجلالة «الله» و«ربّ» مع تكرار صيغة الفعل «قل» وهذه المقاطع من الكلام تأمر بإطاعة الله ﷻ وتنبّه المتلقي على حقيقة التوحيد وينذره من يوم الدين وعذاب الآخرة وهذا ذروة تناسب الكلام والنص بالمتلقي والعناية بالظروف الفكرية للمتلقي الذي هو منكر أو شاك فاستخدام مظاهر الطبيعة يكون كأدلة لبيان الحقائق الدينية التي تلزم المخاطب وتدعوه إلى قبول الحق.

٢ـ ٢ـ أسلوبية التقديم والتأخير

ظاهرة التقديم والتأخير للألفاظ تعطي النص جمالية، وتكمن وراء عملية التركيب من التقديم والتأخير لطائف بلاغية قد لا يلمس أثرها وفق التركيب المعياري لتراكيب اللغة. للتقديم والتأخير فوائد بلاغية متنوعة ؛ ما بين الكشف عن البنية العميقة والدلالة البعيدة وما يفيد من اختصاص المتقدم. بما أن لكل نص أدبي خصوصيته التي عليها تنتظم تراكيبه وأبنيته، لذا ستوجد أمثلة متنوعة من التقديم والتأخير تتوافق بعضها وأخرى تتمايز وذلك لطبيعة معطيات النص المتنوعة (عبدالرحمن،٢٠٠٦م، ص ٩٥).

صار التقديم والتأخير في السورة ظاهرة أسلوبية جاءت بالعديد من المعاني البلاغية واللفتات الجمالية. وبما أن أبرز أساليب التقديم والتأخير هو تقديم الخبر على المبتدا، وتقديم المفعول على الفعل والفاعل، وتقديم الجار والمجرور والتقديم المعنوي حاولت المقالة الوقوف على دراسة هذه الأساليب.

٢ـ ٢ـ ١ـ تقديم الخبر على المبتدأ

تقدم الخبر في السورة على المبتداء سبع عشرون مرة (بوراس،٢٠٠٩ ـ ٢٠٠٨م، ص ١١١)، والغرض الأصلي هو اختصاص حاكمية الله تعالى على العالم واختصاص العاقبة الصالحة للمتقين والعذاب الأليم للكفار، فتقديم الجار والمجرور «لَه» في الآية: ﴿**وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوالسَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ (الأنعام ٦ : ١٣)، يدلّ على الحصر والاختصاص، وهو حصر الساكنين في كونها له لا لغيره ؛ أي في كون ملكها التام له. وفيها تقديم آخر وهو تقديم الليل على النهار لأن السكون في الليل أغلب منه في النهار. قال الفخر الرازي في معرض حديثه عن السورة: «**ها هنا دقة أخرى وهو أن الابتداء وقع بذكر المكان والمكانيات، ثم ذكر عقيبة الزمان والزمانيات وذلك لأن المكان والمكانيات أقرب إلى العقول والأفكار من الزمان والزمانيات لدقائق مذكورة في العقليات الصرفة والتعليم الكامل هو الذي يبدأ فيه بالأظهر فالأظهر مترقياً إلى الأخفى فالأخفى**» (١٩٩٠م، ج١٢، ص ١٦٦).

تقدّم الجار والمجرور «إليه» على المبتدأ المؤخر «مرجعكم» للحصر والاختصاص في الآية: ﴿**ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ (الأنعام ٦ : ٦٠). وهذا التقديم تذكيرٌ للمخاطب وتأكيدٌ على أن الإنسان يرجع إلى الله ﷻ في النهاية. وفي ذكر «بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» ملاحظة وهي أن التقديم في أول الآية يحثّ المخاطب على مواصلة الكلام فيدرك أن الله ﷻ هو الذي يحاسب أعماله وينظر في دفتر أعماله وهذا يثير الخوف من فوات الفرص في ذهن المتلقي الغافل.

تقدم الظرف الذي هو الخبر «عنده» على المبتدأ «مفاتح الغيب» وذلك لاختصاصه تعالى بعلم الغيب والمقدورات الغيبية إثر بيان اختصاص كلها به تعالى من حيث القدرة و«**أكد ذلك الاختصاص بأسلوب آخر هو أسلوب القصر**» (السامرائي،٢٠٠٦: ٥١)، فقال: ﴿**وعِندَهُ مَفاتِحُ الغَيبِ لا يَعلَمُهَا إلا هُوَ**﴾ (الأنعام ٦: ٥٩).

٢ـ ٢ـ ٢ـ تقديم المفعول به على عامله

أسلوب التقديم والتأخير سبيل لإثارة أفكار المتلقين وسبب لتنشيط وفاعلية النص والغرض الأساس في تقديم المفعول في السورة راجع إلى الإنكار أو التعجب أو الاعتناء بالمتقدم، أو التخويف.

من نماذجه هي الآية: ﴿**قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَيُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ**﴾ (الأنعام ٦: ١٤)، فقدّم المفعول الأول لـ«اتخذ» وهو قوله: «غير الله» في الآية للاهتمام به، إذ هو محطّ الإنكار وهو ما يسمى بالاستفهام الإنكاري حيث حصر المفعول هنا فتوجه الإنكار إليه كما أفاد تقديم المفعول «غير» في الآية: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَو أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ (الأنعام ٦: ٤٠)، من الحسن والمزية والفخامة.

منها: ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ**﴾ (الأنعام ٦: ٦١)، استخدم المفعول به «أَحَدَكُمُ» مقدماً على فاعله «الْمَوْتُ» للتخويف حتى تستعدّ النفس للموت الذي سوف يأتي إليها ولا محيد لها عنه. فيوحي هذا الأسلوب على المتلقي بظلٍّ من الخوف كأنه يشعر الموت ويهلكه في هذه اللحظة التي يسمع هذه الآية.

وفي الآية: ﴿**وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُم**﴾ (الأنعام ٦: ١٣٧)، أخّر «شُرَكَاؤُهُمْ» عن المفعول به، اعتناء بالمقدم واهتماما به لأنه موضع التعجب، فالتعجب ليس في أمر الشركاء بقتل الأبناء، بل التعجب راجع إلى استجابة الآباء أمر الشركاء في قتل أبناءهم بما لبس عليهم من هذا الدين الباطل مع أن غريزة الأبوة وعاطفة الوالدية تدفع الآباء إلى افتداء الأبناء بكل ما يملكون ولو كان بذواتهم فيستعذبون موت أنفسهم في سبيل أبنائهم، فهذا هو موطن التعجب ولهذا تقدم في الذكر.

٢ـ ٢ـ ٣ـ تقديم الجار والمجرور

لهذا الأسلوب دلالته الخاصة وهي أنه استخدم للاختصاص وللاعتناء بالمتقدم واستخدم في الحوارات بين الرسول والله ﷻ وبين الرسول والمشركين. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**عَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا**﴾ (الأنعام ٦: ١٤٦)، تقدم الجار والمجرور «عَلَى الَّذِينَ هَادُوا» على متعلقه «حَرَّمْنَا» لإفادة الاختصاص؛ أي عليهم وحدهم ليس على أحد آخر من الأمم وكذلك هي نفس علة التقديم في قوله تعالى في الآية الرقم (١٤٩).

قد تقدم الجار والمجرور «عَلَيْهِمْ» على الخبر «بِوَكِيلٍ» في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ**﴾ (الأنعام ٦: ١٠٤)، يوكد هذا التقديم على الاهتمام والاعتناء بنفي الوكالة عنهم خاصةً سواء كانت الوكالة هنا بمعنى وكالته بهدايتهم أو بمعنى الوكالة بحفظهم، إذ كل ذلك من خصائص الله ﷻ دون من سواه.

٢ـ ٢ـ ٤ـ التقديم المعنوي

والغرض من التقديم المعنوي هو تقديم بعض المعانى على البعض الآخر، كتقديم ذكر سريع العقاب على غفور رحيم أو تقديم الضرّ على الخير. ليس أساس هذا الأسلوب من التقديم العدولَ عن القواعد النحوية بل أساسه هو تقديم المعنى في السياق

ويبين هذا التقديم أن للقرآن الكريم نظماً خاصاً في تنسيق ألفاظه وتراكيبه وإن غيّر مكان اللفظة زال المعنى وانتقص التعبير. ومن نماذجه تقديم الضرّ على الخير: ﴿**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُو وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُو عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (الأنعام ٦ : ١٧)، وذلك راجع إلى وقت نزول السورة، فهي سورة مكية نزلت آياتها مخبرة عن حال الكفار من معارضتهم وتكذيبهم للرسالة وصاحبها وما تعرض له من الاستهزاء به والسخرية منه، كما هو في الآية العاشرة، كذلك الأمر له أن يخبرهم بأثر المعصية وعقوبة الشرك في الآيتين السابقتين على هذه الآية ولما كان ذلك كله ضرر في الدنيا حاصل من المشركين وضرر في الآخرة لمن تنكب الصراط المستقيم ولما كان الله تعالى وحده هو القادر على كشف ذلك، وكانت التخلية مقدمة على التحلية، تقدم الضرّ على الخير في هذه الآية. «**وفي تقديم الشر هنا على الخير ما يملأ مشاعر الإنسان خوفاً من الله وتعلقاً به واتجاهاً إليه فإن الإنسان في الخير كثيراً ما يذهل عن الله ويغفل عن ذكره، ولكنه في حالة الشدة والضرّ يذكر الله**» (الخطيب، ١٩٦٣م، ج٧، ص١٥٧).

من نماذجه ﴿**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ، فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ**﴾ (الأنعام ٦ : ٧٨ - ٧٦)، تقدم الجار والمجرور «عليه» على «الليل» للاهتمام به لأن المقصود هو بيان حاله وليس الليل، ثم إن الترتيب المذكور في نظر إبراهيم عليه السلام في ملكوت السموات هو ترتيب وجودي حيث نظر أولاً في الكوكب ثم في القمر ثم في الشمس. والسؤال الذي يخطر بالبال هو: لماذا كان أول ما نظر إليها إبراهيم عليه السلام في ملكوت الله عز وجل هو الكوكب ثم القمر ثم الشمس؟ ولِمَ لم يتجه نظره أولاً إلى الشمس إذ كانت أعظم ما يواجه الإنسان في عالم السماوات؟ والجواب:

> **أن وحشة الليل ورهبة ظلامه تجعل لأي لمعة من لمعات الأنوار وقعاً على النفس وتأثيراً على المشاعر وليست كذلك النظرة إلى الشمس التي تكاد سطوة أضوائها تذهب بكل إحساس وجودها. هذا ما نراه في نظر إبراهيم إلى هذا النجم أولاً ثم القمر ثانياً ذلك أن هذا الكوكب وهو نجم من تلك النجوم التي يتلألأ ضوؤها كلما اشتد ظلام الليل وأطبقت حلكته وهو في تلك الحال أفعل في النفس وأكثر إلفاتاً للنظر من القمر الذي يغمر نوره ما احتواه الليل كله، وإذ لم يرَ إبراهيم في ملكوت الله وما يبزغ فيه من نجم أوقمر إذ لم يرَ في هذا الملكوت إلهه الذي ينشد شخص ببصره إلى ملكوت النهار فرأى الشمس تبسط سلطانها فعلق بها نظره واحتواها عقله وقلبه وقال: «هذا ربي هذا أكبر**» (رشيدرضا، ١٩٤٧م، ج٧، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥)

من خلال دراسة السورة ظهرت نماذج متنوعة من التقديم والتأخير منها ما تفرضه القواعد النحوية العامة ومنها ما تشكل ليحقق هدفاً بلاغياً يلفت الانتباه إليه، فتشكل تلك التراكيب العدولية فيما بينها ظاهرة أسلوبية تحفل بالعديد من اللطائف البلاغية ومع تنوع الجمل التي يتكون منها النص الأدبي بين اسمية وفعلية وترتيب المسند مع المسند إليه واللواحق وأشباه الجمل وما يتعلق بهما يتكون مجال الدراسة والذي نسعى من وراءه معرفة أسرار المتقدم وكشف العناية به، وتتحق بذلك نظرة أسلوبية تجاه التقديم والتأخير باعتباره مقوّماً تركيبياً كاشفاً عن فنية الأسلوب وأدبية النص.

٢ـ ٣ـ أسلوبية الاستفهام

الاستفهام من الأساليب التي تدخل في علم المعاني وله وقع خاص في النص الأدبي على مستوى المبدع والمتلقي وذلك لتحرك هذا الأسلوب بين معانٍ سياقية مختلفة تكشفها بعض السياقات وطبيعة المرسل حينا والمتلقي والرسالة في أحيان أخرى، فتعدل عن معنى مألوف إلى معان يفرضها السياق، في مستويات العمل الأدبي المتباينة، بالإضافة إلى التنوع في الأساليب مما يضفي قيما جمالية، ففي التنوع الأسلوبي جمال متحقق، كما «**يحدث الاستفهام تنوعاً من ذاته وذلك لتنوع أدواته والمعاني التي يفيدها مما يبعد النص**

الأدبي عن النمطية والرتابة التي تذهب برونق العمل الأدبي، بالإضافة إلى ما يقتضيه أسلوب الحوار بين الأنبياء وأقوامهم لإقامة الحجة والإقناع وامتزجت بالنصيحة في كثير من الأحيان» (مصطفى، ١٩٨١م، ص ٢٥٣).

يخرج الاستفهام عن مفهومه الأصلي إلى معان أخرى في السورة ليحقق أغراضاً بلاغية، كالإنكار، والتقرير، والأمر، والتعجب والنفي. بما أن محور النص هو الجدال بين الحق والباطل وبين النبي ﷺ والمشركين، فتارة ينكر المشركون الحق والتوحيد، والنبي ﷺ يقرر ويؤكد المعنى معاكساً لعملهم. وتارة أخرى يأمر الله النبي بإبلاغ رسالته أو ترك المشركين على حالهم أحياناً، فهذه الثلاثة أهم الأغراض المعنوية للاستفهام ثم جاء بعدها التعجب من أعمال المشركين وفي النهاية جاء النفى.

٢ـ ٣ـ ١ـ الإنكار

سوره الأنعام هى تصوير دقيق عن دعوة النبي ﷺ الناس إلى الله ودين الحق، فعاند المشركون أمام هذه الدعوة وأنكروا كلام النبي مستخدمين أساليب الكلام، كالجدل والاستفهام اللذين من أقوى أساليب الكلام للدعوة والمخالفة. كان يجتهد النبي ﷺ لهداية الكفار وإرشادهم إلى صراط الحق، فاستخدم أسلوب الاستفهام لإنكار دعاويهم الباطلة وعقائدهم الزائفة حتى ينبه عقولهم ويوقظهم من الغفلة. فالاستفهام فيها هو سبيل لإنكار العقيده أو تقرير العقيدة إن كان الحق أو لا. قال تعالى: ﴿**وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ**﴾ (٨٠) جاء الاستفهام في هذه الآية بأسلوب الهمزة والجملة الفعلية بعدها في «أَتُحَاجُّونِّي» والغرض منه هو الإنكار، إنكار الواقع منهم فعلاً وهو الجدال الفارغ في شؤون المعبود الحق وهو الله تعالى. إن جملة «**"وَقَدْ هَدَانِ" حال من ضمير المتكلم مؤكدة للإنكار، فإن كون إبراهيم عليه السلام مهتدياً من جانب الله تعالى ومؤيّداً من عنده مما يوجب استحالة محاجته عليه السلام**» (ابوالسعود، د.ت، ج٢، ص ٢٣٨)، وهكذا الأمر في الآيات (١٥٧ و١٦٤).

إن الإنكار أكثر استعمالاً من الدلالة المجازية للاستفهام في السورة وهذا راجع إلى مضمون السورة الذي يؤكد على إنكار المشركين التوحيد والنبوة والمعاد.

٢ـ ٣ـ ١ـ التقرير

التقرير هو الغرض الثاني للاستفهام في السورة، والاستفهام التقريري من مقتضيات التكرير واستخدامه في السورة تقرير للمخاطبين بملكية الله ﷻ لما في السموات والأرض. ومن الأساليب الاستفهامية التي تفيد التقرير في القرآن إتيان الجواب بعد الاستفهام الذي يقرر الحقائق في نفسية المتلقي، منها هذه الآية: ﴿**وَلَو تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**﴾ (الأنعام ٦: ٣٠)، قوله تعالى «أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ» استفهام تقريري، واسم الإشارة «هذا» يشير إلى ما شاهد الكفار من البعث وما يتبعه من الأمور العظام وهذا تقريع لعملهم على تكذيبهم لذلك، فإتيان الجواب ﴿**قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا**﴾ بعد هذا الاستفهام يكشف الستار عن شك في اعتراف الكفار بحقيقة المعاد والقيامة، فهم معترفون بحقيقة هذا ويريدون التقرب إلى الله ﷻ ولهذا يستخدمون عبارة «وَرَبِّنَا» طمعاً للنفع من هذا التقرب (ابوالسعود، د.ت، ج٢، ص ١٩٣)، واستخدم الاستفهام لهذا الغرض في الآية (١٢).

٢ـ ٣ـ ٣ـ الأمر

لاستخدام أسلوب الاستفهام في السورة في مجرى الأمر ملاحظتان؛ الأولى: فيه نوع من التلطيف والعطوفة التي تتناسب روح الدعوة وروح النبي ﷺ، هو يأمر الناس غير مباشرة أن يفكروا في حقيقة الأمور والخلقة حتى يتذكروا بالخالق الواحد للعالم، والثانية أن أكثر أساليب الاستفهام استخداماً في مجرى الأمر هو أسلوب «أفلا + الفعل المضارع للجمع». فبما أن مخاطب كلام القرآن الكريم جميع البشر ولا شخص واحد فأتى بصيغة الجمع ويفيد أسلوب «أفلا» التنبيه والتوبيخ وهذا هو سبب تكرار هذا الأسلوب في سورة الأنعام.

هذا الغرض واضح في أسلوب «أفلا + الفعل المضارع للجمع» الذي استخدم في ﴿**أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ**﴾ (الأنعام ٦: ٥٠)، و﴿**أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ**﴾ (الأنعام ٦: ٨٠)، وهو تقريع وتوبيخ ممزوج بالأمر ودال على توبيخ المشركين لترك التفكر وترك تذكر رحمة الله ﷻ وحاكميته على العالم. إن في تكرار التاء وتشديد الياء نوعاً من التأكيد والتنبية للمتلقي ويلقي هذا الإيقاع موجة من التفكر على المتلقي وإضافة إلى ذلك أن في أسلوب «أفلا» نوعاً من التنبيه والتوبيخ الذي يحرّض المتلقي لأداء الفعل الذي قد غفل عنه.

٢ـ ٣ـ ٤ـ التعجب

استخدم القرآن الكريم أداة «كيف» الاستفهامية للتعجب من عمل أو شيء عجيب واستخدمت في السورة كسبيل لبيان التعجب من أعمال المنكرين والمشركين الذين عاشوا قبل النبي ﷺ، أو لبيان التعجب من عدم تنبيه المشركين وعنادهم أمام النبي ﷺ كما يلاحظ في الآية: ﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾ (الأنعام ٦: ١١). ليست أداة «كيف» في الآية استفهاماً محضاً بل له معنى مجازي وهو التعجب للدلالة على حال الأمم السالفة المعذبة التي جحدوا الحق والرسل الكرام. إن مجموع التركيب «انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ» مستعمل في التعجيب مما حدث لهم والتعريض بمشركي العرب لمشابهة حالهم حال الأمم الهالكة.

٢ـ ٣ـ ٥ـ النفى

إحدى الأغراض الثانوية للاستفهام في هذه السورة هي النفي الّذي يفيد الاختلاف والتباين بين الكفار والمؤمنين وبين الحياة الدنيوية والأخروية، منها قوله تعالى: ﴿**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (الأنعام ٦: ١٢٢)، هذه الآية تعقيب كاشف عن أحوال المؤمنين والكافرين الذين تعرضت لهم السورة. والاستفهام الذي استهلت به هذه الآية استخدم لنفي المساواة بين الفريقين: المؤمنين والكفار بمختلف ضلالاتهم وعماياتههم وببيان آخر فهو يكون لإنكار التماثل بين الحالتين.

فالغاية الأسلوبية من الاستفهام البلاغي هي تقرير وتثبيت للوحدانية الله سبحانه وتعالى ومشاركة القاريء أو السامع في التفكير، ففي ذلك إثارةٌ للانتباه وتحريك للشعور وتشويق لمعرفة الجوانب الدينية والمعنوية للآيات القرآنية.

٢ـ ٤ـ أسلوبية الالتفات

أسلوب الالتفات هو من السبل التعبيرية أو الألوان البلاغية التي يشيع استخدامها في القرآن الكريم، بل لعله أكثر هذه الألوان تردّداً وأوسعها انتشاراً في البيان الخالد. فالالتفات هو الساحة الوحيدة التى تنظر البلاغة القديمة فيها إلى المبدع الأدبي وتأثيره في خلق النصوص الأدبية وله أهمية خاصة في البلاغة القديمة والأسلوبية الحديثة.

للالتفات أنواع متعددة، تختلف باختلاف الأساليب، فالرجوع من الغيبة إلى الخطاب، يختلف عن الرجوع من الخطاب إلى الغيبة والانتقال من التكلم إلى الخطاب يختلف عن الانتقال من الخطاب إلى التكلم. إن مخالفة ما يترقبه السامع شرط جوهري لتحقق صور الالتفات فإن إثارة المتلقي وجذب انتباهه هي الفائدة أو الوظيفة الفنية العامة التي يحققها أسلوب الالتفات في نظر معظم البلاغيين (طبل، ١٩٩٨م، ص ٤٧).

يعدّ الالتفات من الظواهر الأسلوبية اللافتة، حيث ينشّط ذهن السامع وينبّهه في أغلب الأحيان ويكمن جماله في انتقاله من أسلوب إلى أسلوب، مما يعمق المعنى في الذات ويرسخ الفكرة في الذهن وينبه العقول. وفي سورة الأنعام أساليب من الالتفات الذي تتناسق فيه الألفاظ وترتيب الضمائر وتغيير الأفعال مع الغرض الديني لها.

٢ـ ٤ـ ١ـ من التكلم إلى الغيبة

هذا الأسلوب من أشهر أساليب الالتفات وأكثرها استخداما في السورة حيث استخدم خمس عشرة مرة، يفيد هذا الأسلوب بيانا لعظمة قدرة الله سبحانه وتعالى واعتناءا بالموضوع أو العقيدة المطروحة في الآية، أو هو سبيل لتنبيه المتلقي. ومن مواضيع استخدامها في سورة الأنعام، قوله تعالى: ﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**﴾ (الأنعام ٦: ٣٨)، في قوله تعالى «ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ» بعد قوله تعالى «مَا فَرَّطْنَا» جاء الالتفات إلى الغيبة مراعاة لأحوال المتلقي وسياق الكلام، فظهر كلمة «رب» ليذكر الله ﷻ المتلقين أن مالك أمور البشر وجميع المخلوقات هو الله ﷻ وهو الذي يتصرف في أمورهم كيف يشاء. ففي الجملة حاجة معنوية إلى هذا الالتفات والانحراف، لأن محور النص يوم القيامة ومقامه مقام تهويل وتفظيع، والغيبة هي الصيغة التي تتناسب المقام فكلمة «ربّ» تزيد في معنى القدرة والتمكن منهم جميعاً.

هذه الظاهره واضحة في الآية: ﴿**وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (الأنعام ٦: ١٠٨)، وكان هذا الانحراف الأسلوبي مقتضى هذا السياق وسرّه أنه يتضمن وعداً جميلاً للمحسنين ووعيداً ثقيلاً للمسيئين فمعاد العباد ومصيرهم إلى الله ﷻ وهو مالك أمورهم وحاسب أعمالهم. وفي ذكر كلمة «رب» تحريك لنفوس المتلقين وتنبيه لها على ما فيه أمرها لعل المتلقي الجاحد يرجع إلى ربه ويتفيء بظلال رحمة وغفران ربه الكريم.

٢ـ ٤ـ ٢ـ من الغيبة إلى التكلم

جاء أسلوب الالتفات من الغيبة إلى التكلم اثنتي عشرة مرة في السورة وأكثر مواضع استخدام هذا الأسلوب في بيان عظمة الله سبحانه وتعالى وقدرته أو بيان شأن الموضوع أو الفرد واستخدم لتهويل المتلقي، منها قوله تعالى: ﴿**وَهُوَالَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا...**﴾ (الأنعام ٦: ٩٩)، ولو جاء الكلام متطابقاً لقيل: وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرج، ولكنه في عدوله عن المطابقة بالانتقال من ضمير الغيبة إلى ضمير المتكلم وبنون العظمة بلفظ الجمع، إشعارٌ بعظمة الله ﷻ وقدرته البالغة في إنزال الماء وإخراج نبات كل شيء فهذا العدول هو لإظهار كمال العناية بشأن ما أنزل الماء لأجله (طبل، ١٩٩٨م، ص ١٣٣ ـ ١٣٢). وهذا الغرض من الالتفات واضح في الآية: ﴿**مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ**﴾ (الأنعام ٦: ١٥٧)، وفيه تهويل لأن ذكر الفعل مع ضمير المتكلم الجمعي ينبيء عن شدة العذاب وهذا تهويل للمتلقي الذي هو في غاية الظلم.

٢ـ ٤ـ ٣ـ من التكلم إلى الخطاب

من الصور الأخرى التي برزت حضورا بارزا في سورة الأنعام الالتفات من التكلم إلى الخطاب: ﴿**قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾ (الأنعام ٦: ١٦٤)، كان مقتضى هذا التكلم قوله «ثم إلى ربي مرجعكم» بدل قوله تعالى «إِلَى رَبِّكُمْ» فأراد الله أن يفاجئ المتلقين بحقيقة قد تعيدهم إلى رشدهم وهدايتهم وتوقظ قلوبهم الغافلة التي لم تصل إلى درجة لتنقذها من الهلكة والوساوس الشيطانية، فجعل أمر الرجوع مسبوقاً بكلمة «ربكم» المسندة إلى ضميرهم. فأتى هذا المقطع مغايراً لما قبله طلباً لإيقاظ القلوب وكذا «**تلوين للخطاب وتوجيه له إلى الكل لتأكيد الوعد وتشديد الوعيد أي إلى مالك أمركم وربكم رجوعكم يوم القيامة. فاستخدام الخطاب أفضل لهذا السياق**» (أبوالسعود، د.ت، ج٢، ص ٣١٦).

٢ـ ٤ـ ٤ـ من الخطاب إلى الغيبة

الأسلوب الآخر للالتفات في السورة التي لها دور تعبيري خاص في الكلام هو الالتفات من الخطاب إلى الغيبة: ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ**﴾ (الأنعام ٦: ٦١)، ﴿**ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ**﴾ (الأنعام ٦: ٦٢)، وكان مقتضى السياق «رددتم» بنفس الصيغة التي وردت في قوله تعالى «حتى إذا جاء أحدكم» وعدوله ﷻ عن الخطاب إلى الغيبة إشارة إلى أن الرجوع إلى الله ﷻ بالبعث حكم عام ينسحب على المخاطبين وسواهم منذ خلق الله الخلق إلى أن تقوم الساعة فلو أتى ضمير الخطاب في هذا الموضوع لاقتصر حكم الرجوع على المخاطبين وهذا بخلاف الأصل.

ملخص القول أن الالتفات أحد ميزات أسلوبية في السورة ويخدم هذا الانحراف الأسلوبي السياقَ والمعنى فعندما يتحدث الله سبحانه وتعالى عن مظاهر قدرته يعدل عن الخطاب والتكلم إلى الغيبة وينبيء هذا العدول إلى الغيبة بمقامه العالي وحاكميته الواحدة على العالم. وفي بعض الأحيان يبين أسلوب الالتفات عظمة وجود الله سبحانه وتعالى ويوعد المشركين ويبشر المؤمنين. فهذا العدول بين الضمائر والصيغ الفعلية في السورة آية عن محور المعنى فيها وهو جدال الشرك والتوحيد فجاء الالتفات الأسلوبي متناسقاً مع تغيير الكلام عن الشرك والإيمان.

٢ـ ٥ـ أسلوبية الحوار القرآني

لما كانت القضية الأساسية في القرآن المكي هي تقرير العقيدة دار معظم آيات السورة حول هذا الهدف الأساسي، كما اشتملت السورة الكريمة على ذكر بعض الأحكام العملية وجملة من الأصول الشرعية، فقد تعرضت السورة لجميع مسائل العقيدة: الإيمان بالله تعالى وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والقدر، متناسقاً مع الظروف التبليغية في زمن بعثة النبى ﷺ. والحوار أصل في محاجة جميع الكفار وكشف ما هم عليه من ضلال وتفنيد شبهاتهم وبيان العقيدة الصحيحة وإثباتها بالأدلة والبراهين.

هذه السورة تصوير عن الحوار المنتظم والفني مع الخصم الكافر لاشتمالها على الأساليب المتنوعة في تقويض دعائم الشرك وترسيخ قواعد الإيمان ودحض شبه أهل الزيغ والضلال وإبطال ما كان عليه في الجاهلية من معتقدات فاسدة وتقاليد راكدة، فللحوار فيها اللفتات الأسلوبية الملحوظة التي يظهر لنا تبينها ذروة كلام الله ﷻ في أسلوبيتها الطريفة وعنايته سبحانه وتعالى للظروف الفكرية والاجتماعية لمخاطبي القرآن. وما يجدر ذكره أن صور الحوار فيها تنقسم الى سبعة وهي حوار الله تعالى

للمشركين، وحوار المشركين مع الرسول، وحوار إبراهيم υ مع قومه، وحوار الرسول ﷺ مع المشركين، وحوار الرسول ﷺ مع المؤمنين، وحوار الملائكة مع المشركين، وحوار الله ﷻ مع المؤمنين.

بعد تأمل دقيق في هذه الحوارات السبعة يدرك انسجامها مع مقاصد السورة وأهدافها ومحورها وسياقها. ودور الحوار هو ترسيخ أصول العقيدة الثلاثة، وهي: «التوحيد، والنبوة، والمعاد» في ذهن المتلقي. وقد شغلت قضية التوحيد ووحدانية الله ﷻ ونفي الشركاء عن الله سبحانه وتعالى حيزاً كبيراً في هذه الصور المختلفة للحوار في السورة.

هذه الحوارات متباينة بتباين أطرافها وأهدافها. وهذه الصور للحوار واضحة جلية مع ما اشتملت عليه من دقائق المعاني ولطائف المعارف وروائع الأساليب البيانية. يرى الهول والفزع الذي يملأ قلوب المشركين في صور حوار المشركين مع الله ﷻ في مشهد القيامة من خلال استخدام صيغة القسم والأصوات المتزلقة في احتجاجاتهم.

وقد جاءت صيغة «قل» متكررةً في أكثر صور الحوار الوراردة في السورة فهذه تشير إلى أهمية الموضوع وضرورة التنبّه إلى مصاديقها وفيه وعيد وتهديد للكفار، وإشارة إلى الوظيفة التبليغية للنبي ﷺ. يعدّ ذكرَ لفظة «قول» فى السورة من أدوات الوحدة الفنية والموضوعية بين السياقات الواردة فيها، كما هو بارز في هذه الآيات: ﴿**قُلْ مَنْ ... مِنَ الشَّاكِرِينَ ، قُلِ اللَّهُ ... ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ، قُلْ هُوَ الْقَادِرُ ... وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ... بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ، قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ ... إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ ... هُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾ (الأنعام ٦: ٧٢ ـ ٦٣)، محور النص في هذه السياقات هو التوحيد، وقد أعطى تكرار صيغة «قل» للنص وحدة معنوية وهي التوحيد وإيقاعاً شديداً خاصاً يضرب الآذان ويمحو عنها الوقر والغفلة.

استخدم الله سبحانه وتعالى أساليب الاستفهام في الحوارات في سورة الأنعام حتى يقوّي المعنى ويؤكده للمتلقي المنكر أو الشاك واستخدم صيغة «أرأيتم» أو «أرأيتكم» فيها خلال الحوار كثيراً، ففي هذا الأسلوب نوع من التنبية والأمر للتدبر في حقانية الله ﷻ ورسوله ﷺ وحقيقة البعث وفيه نوع من تحقيق الفعل الذي سأل الله تعالى عنه لأنه جاءت على زنة الماضي، فالفعل الذي يقع في المستقبل كأنه وقع في الماضي وأخبر القرآن الكريم الكفار عن هذه الحقائق قائلاً: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ ... وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ ....ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ، قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَو جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ**﴾ (الأنعام ٦: ٤٧ ـ ٤٠).

استخدم القرآن الكريم الاستفهام في هذا السياق الحوارى ليكون أوقع في النفس وأبلغ في فهم المحاور ودعي إلى اقتناعه وتسليمه. وإخراج الكلام بصيغة الاستفهام أبلغ في فهم المتعلم، فإن الإنسان إذا سئل عن مسألة لا يعلمها ثم أخبر بها بعد الامتحان بالسؤال عنها فإن ذلك أوعى لفهمها واستيعابها وحفظها (الشرقاوي، ١٤٢٧هـ، ص ٤٧). وقد استخدم الله سبحانه وتعالى أسلوب الاستفهام الذي يؤكد المعنى في ذهن المتلقي وينبهه على أهمية إطاعة الله ﷻ ودعوة رسله الذي هو السبيل الوحيد للسعادة الأبدية ويدعو المتلقي إلى التفكر والتدبر في حقانية الله ﷻ ورسله والمعاد من خلال الإيقاع الصوتي لتكرار صيغة «قل» و«أرأيتم » في أساليب الاستفهام.

إن الحوار في بعض الآيات تسلية وتثبيت للنبي ﷺ لأن الله ﷻ يتكلم مع النبي كصديق حميم وحبيب كريم، فهو يرافقه ولا يتركه وحيداً أبداً. يقول الله سبحانه تعالى مخاطباً النبي ﷺ: ﴿**قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ & وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ & وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوسُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوشَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ & إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ**

﴿يُرْجَعُونَ﴾ (الأنعام ٦ : ٣٣ ـ ٣٦). يلقي على النبي الخطاب المكرّر الذي يتجلى في تكرار ضمير المخاطب «ك» جوّاً من الألفة والاطمئنان لأنه يشعر بصورة غير مباشرة حضور الله ﷻ ومساعدته في جميع الأحوال. ورد القرآن الكريم في هذا السياق مصير الأنبياء السابقين ومصير مخالفيهم وذكر قصة مجادلة ومخالفة الكفار مع الرسل في العصور الماضية وصرّح أن الحق ونبي الحق هو المنتصر وإن كان يواجه المشاكل والمصائب الكثيرة في هذا الطريق.

٣. نتائج البحث

من أهم ما توصل إليه البحث من النتائج ما يلي:

ـ أبرز الظواهر الأسلوبية في السورة هو ظاهرة التكرار، والتقديم والتأخير، والاستفهام، والالتفات، والحوار. ومعدل تكرارها في هذه السورة يشير إلى دورها الهام في تبيين وتأكيد الموضوع الأساس فيها وهو التوحيد.

ـ برز التكرار المفيد للألفاظ أو السياق بصورة ملحوظة في السورة وقد ساهم في إبراز التناسق والوحدة الموضوعية فيها والتأكيد على أصول العقيدة الثلاثة ؛ التوحيد والنّبوة والمعاد.

ـ يفيد التقديم اللفظي والمعنوي الحصر والاختصاص ويثير أفكار المتلقين وهما سبب لتنشيط وفاعلية النص.

ـ أسلوب الاستفهام يصوّر إنكار الكفار لحقانية الله ﷻ ودينه وقبح عملهم، كما يفيد التباين والاختلاف الكثير بين الحق والباطل وبين حياة الكافر والمؤمن ويقرّر حقانية الله ﷻ والمعاد في نفوس المخاطبين. هذا أسلوب يعطى للسورة طابعاً قريباً بالطابع القصصي والذي يمحو الملل عن المتلقي ويدعوه إلى التفكر والتأمل في الآيات.

ـ لقد تنوع أسلوب الالتفات في سورة الأنعام ليضفي على البناء الفني عناصراً جمالية ويثري النص في ملامح الشدّ والجذب والإثارة. ومن أكثر أساليب الالتفات استخداما في السورة الالتفات من التكلم إلى الغيبة والغيبة إلى التكلم.

ـ أدّى أسلوب الحوار في السورة دورا هاما في بيان توحيد الله ﷻ، فامتزج الحوار بالتصوير الحقيقي حتى أدّى دوره التبليغي لرسالة النبي ﷺ، فهو من أدوات الانسجام والربط بين المقاطع المختلفة في السورة.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. أبو السعود الحنفي. (د.ت). ***تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***. (تحقيق عبد القادر أحمد عطا). الرياض: مكتبة الرياض الحديثة.

٢. أبو العدوس، يوسف. (٢٠١٠م). ***الأسلوبية: الرؤية والتطبيق***. (ط٢). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

٣. البطل، علي. (١٩٨٣م). ***الصورة في الشعر العربي***. (ط٣). بيروت: دار الأندلس.

٤. بوراس، سليمان. (٢٠٠٩ ـ ٢٠٠٨م). ***القرائن العلاقية وأثرها في الاتساق «سورة الأنعام نموذجا» دراسة وصفية إحصائية تحليلية***. رسالة جامعية لنيل درجة الماجستر. جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر.

٥. الخطيب، عبدالكريم. (د.ت). ***التفسير القرآني للقرآن***. بيروت: دار الفكر.

٦. رشيدرضا، محمد. (٢٠٠٧م). ***تفسير القرآن الكريم الشهير بتفسير المنار***. (ط١). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٧. رفيق أحد صالح، معين. (٢٠٠٣م). ***دراسة أسلوبية في سورة مريم***. رسالة الماجستير. جامعة النجاح الوطنية في نابلس.

٨. الزمخشري، ابوالقاسم محمود بن عمر. (١٩٩٨م). ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل***. (ط١). الرياض: مكتبة العبيكان.

٩. السامرائي، فاضل صالح. (٢٠٠٦م). ***التعبير القرآني***. (ط٤). عمان: دار عمّار.

١٠. السيد، شفيع. (٢٠٠٩م). ***الاتّجاه الأسلوبي في النقد الأدبي***. (ط٢). القاهرة: مكتبة الآداب.

١١. سيد قطب. (١٩٦٧م). ***في ظلال القرآن***. لبنان: دار إحياء التراث العربي.

١٢. شاملی، نصرالله؛ وسميه حسنعليان (١٤٣٢هـ). «دراسة أسلوبية في سورة "ص"». ***آفاق الحضارة الإسلامية***. تهران: معهد العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية. السنة الرابعة عشرة. العدد الأول. ص٦١ ـ ٨٤.

١٣. شحاته، عبدالله محمود. (١٩٧٦م). ***أهداف كل السورة ومقاصده في القرآن الكريم***. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتّاب.

١٤. الشرقاوي، أحمد محمد. (١٤٢٨هـ). ***الحوار القرآني في ضوء سورة الأنعام دراسة موضوعية***. بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي حول الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي بجامعة الشارقة. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم أصول الدين.

١٥. طبل، حسن. (١٩٩٨م). ***أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية***. القاهرة: دار الفكر العربي.

١٦. عبدالرحمن، مروان محمد سعيد. (٢٠٠٦م). ***دراسة أسلوبية في سورة الكهف***. رسالة جامعية لنيل درجة الماجستر. جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

١٧. عودة، خليل. (٢٠٠٣م). «المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة بين الأصالة والتجديد: الأسلوبية نموذجا». ***مجلة جامعة الخليل للبحوث***، العدد ٢٧. ص٤٦ -٦٣.

١٨. العمار، عبدالعزيز بن صالح. (٢٠٠٧م). ***الخصائص الموضوعية والأسلوبية في حديث القرآن عن القرآن***. (ط١). دبی: جائزة دبی الدولية للقرآن الكريم.

١٩. الفخر الرازي. (١٩٩٠م). ***التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب***. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٠. فضل، صلاح. (١٩٩٨م). ***علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته***. (ط١). القاهرة: دار الشروق.

٢١. القرني، شعلان بن سعد بن محمد. (١٩٨٨م). ***التكرار في إثبات وحدانية الله في القرآن الكريم وحكمته***. رسالة جامعية لنيل درجة الماجستر. جامعة أم القرى، مكة.

٢٢. الكرماني، محمود بن حمزة. (د.ت). ***أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن***. (تحقيق عبد القادر أحمد عطا). دار الفضيلة.

٢٣. مسدى، عبدالسلام. (٢٠٠٦م). ***الأسلوبية والأسلوب***. (ط٥). بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

٢٤. المسيري، منيري محمود. (٢٠٠٥م). ***دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)***. (ط١). القاهرة: مكتبة وهبة.

٢٥. مصطفى، محمود السيد. (١٩٨١م). ***الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية***. (ط١). الإسكندرية: مؤسسة شباب الجمعة.

٢٦. المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد. (١٩٩٩م). ***التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم***. قاهرة: مكتبة وهبة.

٢٧. يوسف، عبد الكريم محمود. (٢٠٠٠م). ***أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: غرضه وإعرابه***. (ط١). دمشق: توزيع مكتبة الغزالي.